Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مهارتها. وتمثل بداية القرن التاسع عشر تغيّراً هائلاً في تاريخ الرواية. أكاد أقول شبه صدمة. فهدف محاكاة الواقع جعل من حانة سرفانتس دفعة واحدة مدعاة للسخرية. يثور القرن العشرون غالباً ضد ميراث القرن التاسع عشر. سوى أن مجرد العودة إلى حانة سرفانتس لم تعد ممكنة أبداً. بينها وبيننا فرضت تجربة الواقعية نفسها في القرن التاسع عشر بحيث لم يعد بوسع لعبة الصدف غير المحتملة أن تكون بريئة. فهي تصير إما مضحكة عن قصد، ساخرة، هازئة (**كهوف الفاتيكان**، أو **فيردوروك**، مثلاً) وإما تصير خارقة، حلميّة. ذلك هو حال أول رواية لكافكا: «**أمريكا**». إقرأ الفصل الأول مع اللقاء غير المحتمل لكارل روسمان وعمّه: إنه أشبه بذكرى تحنّ إلى حانة سرفانتس. لكن الظروف غير المحتملة في هذه الرواية (بله المستحيلة) تُستدعى على نحو من الدقة والإيهام بالواقع بحيث أننا نشعر وكأننا ندخل في عالم، على لا احتماليته، أشد واقعية من الواقع. فلنتذكر ذلك جيّداً: لقد دخل كافكا في عالمه الأول «فوق - الواقعي» (في أول «اتحاد للواقع والحلم» يقوم به) من خلال حانة سرفانتس، عبر باب الفودفيل.

* إن كلمة فودفيل توحي بفكرة التسلية.

** كانت الرواية الأوربية الكبرى في بداياتها تسلية، وما يزال يحن إليها كل الروائيين الحقيقيين!. إن التسلية لاتستبعد من ثمّ الخطورة بأي حال من الأحوال. نتساءل في «**فالس الوداعات**»: هل يستحق الإنسان أن يعيش على هذه الأرض؟ أولا يجب «تحرير الكوكب من آثار الإنسان»؟ إن توحيد أقصى ضرب من خطورة السؤال وأقصى ضرب من خفّة الشكل هو طموحي منذ البداية. وليس المقصود هنا مجرّد